Journal of Social Sciences (COES&RJ-JSS)
ISSN (E): 2305-9249 ISSN (P): 2305-9494
Publisher: Centre of Excellence for Scientific & Research Journalism, COES&RJ LLC
Online Publication Date: 1st October 2019
Online Issue: Volume 8, Number 4, October 2019
https://doi.org/10.25255/jss.2019.8.4.711.740



The Impact of Captured Some Crusades Leaderships By Noria Leadership On The Crusader-Muslim Conflict Events
543- 555 H/ 1148– 1160 AD

Ali Ibrahim Muhammad Imran
PhD student at the University of Jordan
and a researcher interested in the crusade in the Middle Ages.

Abstract:
We will discuss in this research a significant issue in the Crusades history, namely**,** captured a group of Crusades leaderships by the leader Nour al-Din Mahmoud al-Zenki,it is one of the various Crusader emirates in the east, that in the end of the second crusade against the Levant, in the period from 543 to 555 H/ 1148 to 1160 AD. Through this research we will provide a brief about them and about their stature among the Crusades in the east, and how they captured, in which battles it was done. The most significant and prominent is clarify the impact of arrest these leaderships on the Crusader-Muslim conflict events, and we will clarify the impact of this on each party, by follow-up the historical events after arrested those leaderships, and the resulting of important gains for the Islamic side, where we will notice its negative consequences on the Crusades side.

Keywords:
Crusades Leaderships, The Impact, Bertrand OF Blanquefort, Noria Leadership, Manuel Comnenus

Citation:
Imran, Ali Ibrahim Muhammad (2019); The Impact of Captured Some Crusades Leaderships By Noria Leadership On The Crusader-Muslim Conflict Events 543-555 H/ 1148– 1160 AD; Journal of Social Sciences (COES&RJ-JSS), Vol.8, No.4, pp:711-740; https://doi.org/10.25255/jss.2019.8.4.711.740.

وقوع بعض القيادات الصليبية في أسر القيادة النورية وأثره على أحداث الصراع الصليبي الإسلامي 543-555ه/ 1148-1160م.

إعداد
علي إبراهيم محمد عمران
طالب دكتوراه بالجامعة الأردنية وباحث مهتم بالحركة الصليبية في العصور الوسطى .
البريد الإلكتروني: Alimotaz348@gmail.com
الهاتف: 00962787296803

ملخص البحث:
نتناول في هذا البحث موضوعاً مهماً في تاريخ الحروب الصليبية ؛وهو وقوع مجموعة من القيادات الصليبية أسرى لدى القائد المسلمنور الدين محمود ابن عماد الدين زنكي وهي من مختلف الإمارات الصليبية في الشرق، ودلك منذ نهاية الحملة الصليبية الثانية على بلاد الشام، في الفترة التاريخية الممتدة مابين عامي **543-555ه/ 1148-1160م**. وسوف نعطي من خلال هدا البحث نبذة عنهم وعن المكانة التي يحتلونها في المجتمع الصليبي في الشرق،وعن الكيفية التي تم بها أسرهم، وفي أي المعارك تم دلك، والأهم والأبرز هو إيضاح وتبيين مدى تأثير وقوع هده القيادات في الأسر على مجريات وأحداث الصراع الصليبي الإسلاميوسنوضح تأثيردلك على كل طرف لوحده.ودلك من خلال تتبع الأحداث التاريخية عقب وقوع كل من تلك القيادات في الأسر، وماتبعه من تحقيقمكاسب مهمة جدا للجانب الإسلامي بينما سنلاحظ نتائجه السلبية والأزمات التي تسبب فيها على الجانب الصليبي.

الكلمات الدالة
. القيادات الصليبية،أثر، بيرتراند دي بلانكفورت، القيادة النورية،مانويل كومنين

مقدمة. introduction

تعتبر الحركة الصليبية من أهم الموضوعات التي شغلت الكثير من الباحثين والمهتمين منذ بدايتها وإلى يومنا هذا، وهي مرحلة حدث فيها تمازج بمفاهيم مختلفة ما بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي وقتها . وبالرغم من أن الأحداث الظاهرة منها هي سياسية وعسكرية إلا أن هناك العديد من الأحداث والظواهر نتجت عنها لا تزال شبه مخفية و تحتاج إلى اجتهاد وإظهار، ولا تزال أيضاً الكثير من الجوانب فيها شيئاً من الغموض وتحتاج إلى بحث وتمحيص ، وتشكل مجالاً خصباً للباحثين والمهتمين بها.

ونحاول في هذا البحث إظهار عمل علمي يفيد المختصين في التاريخ الوسيط ، ويساهم في سد فراغ في فترة تاريخية مهمة ، وصل فيها شكل العلاقات بين الشرق والغرب الى الصدام والحرب المباشرة ، ونحاول أيضا شرح جزء من تلك الأحداث التي حصلت ، بحيث نصل الى تبيان بعض من أفكار عقليات القادة المسلمين والصليبيين وكيف كانت أشكال التعامل فيما بينهم ، ومن ثم نرصد أوجه الاختلاف .

وسنطرح في هذا البحث، وقوع بعض القيادات الصليبية في أسر القيادة النورية – نسبة للقائد نورالدين محمود ابن عمادالدين زنكي –في الفترة المبينة من حكمه، والدي كان قدتم بشكل طبيعي باعتبار الأسر أحد نتائج الحروب.

ومن خلال هذا البحث سنوضح أمورا مهمة في تاريخ الحروب الصليبية،من حيث أهمية ومكانة تلك الشخصيات في المنطقة وقتها ودورها في الصراع الصليبي الاسلامي ، والكيفية التي وقعت بها تلك القيادات في الأسر بالإضافة إلى الآثار والنتائج التي نجمت عن وقوعها في أسر القيادة النورية ،وسنوضح الكيفية التي أثرت بها تلك الاثار على طرفي الصراع سلباً وإيجاباً،وسنبين مدى إيجابياتها وسلبياتهاعلى كل طرف من أطراف الصراع على حدى.

المبحث الأول

أسر الأمير بيرتراند Bertrand

المطلب الأول:نبدة عنه وعن كيفية وقوعه في الأسر

هو ابن غير شرعي للفونسو جوردان كونت تولوز ابن ريموند أوف سانت جيل Raymond of saint gilles المعروف في المصادر العربية بالصنجيلي(*)والدي كان من أبرز قيادات الحملة الصليبية الأولى (1).

وقد وفد بيرتراند إلى الشرق مع أبيه وعائلته في 1148م-543ه، ومعهم مجموعة من الفرسان ، ونزلوا في ميناء عكا، وذلك للمشاركة في الحملة الصليبية الثانية، وكان والده يحتل مكانة عظيمة بين القيادات الصليبية للحملة الثانية وبين كافة الأوربيين؛ وذلك بسبب الدور الذي قام به جده الصنجيل في الحملة الصليبية الأولى، وأثناء سيرهما من عكا إلى القدس انعطفوا على قيسارية، ومكثوا فيها لبعض الوقت وفي هذه الفترة أصيب والده الفونسو جوردان بمرض شديد توفي على إثره، وقد تفشت إشاعة في الوسط الصليبي مفادها أن الفونسو مات مسموماً وأن من فعل ذلك هو ريموند الثاني Raemond II أمير طرابلس (1115-1152م)(2).توجه بيرتراند بعد ذلك نحو القدس ثم صحب ملك فرنسا لوليس السابع وملك ألمانيا كنراد الثالث وجيش بيت المقدس، وساهم معهم في حصار دمشق في الحملة الصليبية الثانية3.

أما عن أسره فقد تم ذلك عقب انتهاء الحملة الصليبية الثانية وفشلها في تحقيق:أهدافها وبعد رحيل كنراد ولويس إلى أوروبا،لم يبق في الشرق من كبار وقيادات الحملة الصليبية الثانية سوى بيرتراند، وهو لم يمكث في الشرق لتأدية واجبه الديني تجاه قومه؛ المتمثل في الدفاع عن مقدساتهم وفقرائهم، لكن الحقيقة أنه لم يحتمل أن يرى إمارة طرابلس الغنية بالموارد والوافرة الحياة تحت حكم ابن عمه ريموند خصوصاً بعد أن أصبح متهماً بقتل أبيه في قيسارية(4)(*).

تظاهر بيرتراند بأنه ينوي المغادرة من الشرق إلى أوروبا عن طريق أحد الموانئ على الساحل الشامي فتحرك شمالاً، ثم انعطف إلى الدواخل ووصل إلى حصن العريمة(*) وتمكن من السيطرة عليه.

وهنا أحس ريموند الثاني أمير طرابلس بالخطر فأرسل مجموعة من الفرسان المقاتلين لاسترجاع حصن العريمة، فقاتلهم الأمير بيرتراند ولم ينالوا منه شيئاً ويبدو أن بيرتراند كان يعرف مدى أهمية

(*) كونت مدينة تولوز والتي تقع في الشمال Raymond of saint gilles عرف ريموند أوف سانت جيل ، كما أطلقوا أسماء saint gillesمن الأندلس في المصادر العربية، باسم الصنجيلي نسبة لسانت جيل معربة على أغلب القيادات الصليبية التي وفدت الى الشرق أو حكمت فيما بعد مدن أو امارات في الشرق .ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين، (ت: 630ه)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، عشرة أجزاء، دار الكتاب العربي، ج9، ط1، بيروت، 1997، ص160.

(1) رشيد، الجميلي، دولة الأتابكة في الموصل يعد عماد الدين زنكي، دار النهضة، ط1، بيروت، 1970، ص 77.

(2) الصوري، وليم (ت: 1186م)، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية للكتاب، ج3، د.ط، القاهرة، 1994، ص 291.

(3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص161.

(4) السيد عبد العزيز سالم، طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، د.ط، الإسكندرية، 2001، ص155.

(*) قيسارية:بفتح أوّله، وإسكان ثانيه، بعده سين مهملة، وألف وراء مهملة مكسورة، ثم ياء أخت الواو، مخففة، غير مشددة، وهاء التأنيث: من ثغور الشام،مدينة جميلة بها ماء جارٍ ونخيل وأشجار وبها سهل تكثر فيه أشجار التين والزيتون وهي بالقرب من عكا...البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد، (ت: 487ه)، معجم ما استعجم من البلدان والمواضع، عالم الكتب،ج3، ط3، بيروت، 1403ه. ص1106.

- ناصر خسرو، أبو معين الحكيم القبادياني المروزي (ت: 48ه)، سفر نامه، تحقيق: يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، ط3، بيروت، 1983م، ص 54.

(*) العريمة: قلعة تقع جنوب طرطوس، محمد بن عبد الرازق بن محمد، كرد علي (ت: 1372ه) خطط الشام، مكتبة النوري، ط3، ج2، دمشق، 1983م، ص37.

الحصن، الذي يحتل موقعاً منيعاً فقد كان يتحكم في الطريق الذي يربط طرابلس وأنطرسوس(*)، كذلك فإنه يتحكم في الطريق الرابط بين طرابلس ودواخل الشام البقيعة(*).

وهكذا أعلن بيرتراند نيته في أخذ إمارة طرابلس، وأنه سيدخل في نزاع مع ابن عمه ريموند الثاني، ولم يتدخل أي من الأمراء الصليبيين في باقي الإمارات بينهما حيث اعتبروه نزاعاً عائلياً ولم يودوا التدخل فيه، هنا وجد ريموند نفسه في موقف صعب اضطره لفعل أي شيء يضمن له استمرار حكمه لطرابلس. ولم يجد ريموند في هذا الوضع إلا المسلمين لينقذوه من هذه الورطة بعد أن تخلى عنه أبناء جلدته، فأرسل رسالة إلى معين الدين أنر(*) في دمشق طالباً منه المساعدة لصد خطر ابن عمه بيرترانديقول ابن القلانسي (..**واتفق عقيب هذه الرحمة اجتماع معين الدين مع نور الدين صاحب حلب عند قربه من دمشق للانجاد لها في أواخر شهر ربيع الآخر من السنة. وإنهما قصدا الحصن المجاور لطرابلس.... وفيه ولد الملك الفنش أحد ملوك الافرنج المقدم.....**)(5).

استجاب معين الدين أنر إلى طلب ريموند برضى تام،وأرسل إلى نور الدين زنكي في حلب وكان معه أخيه سيف الدين غازي صاحب الموصل وعلى الفور جهز جيشاً ضخماً واتجه نحو دمشق والتقى بمعين الدين ثم تحركوا نحو حصن العريمة، وضربوا عليه حصاراً شديداً حتى تمكنوا من نقب السور المحيط به(6).

ولم يبد الأمير بيرتراند مقاومة تذكر وسقط الحصن مباشرة، حيث قامت القوات الإسلامية بتدميره بشكل كامل، وأخذوا من منه أسرى، وتم ربطهم بحبل طويل وكان من ضمن الأسرى الأمير بيرتراند ووالدته، وكانا من نصيب نور الدين فعاد بهما إلى حلب، وألقى بهما في السجن، وأصبح الأمير مثلاً للسخرية حيث نقل عن المؤرخين المسلمين أنه قيل فيه(**....وكان مثل ابن الفنش كما قيل خرجت النعامة تطلب قرنين فعادت بغير أذنين..**)(7)

ولم تمدنا بالمصادر المعاصرة عن الكيفية التي تم بها تقسيم الأسرى ، سوى ما ذكر أن الأميربيرتراند وأمه كانا من نصيب نور الدين، وقد قال في هذه العملية الشاعر أسامة بن منقذ

وفي سجننا ابن الفنش خير....... ملوكهم وإن لم يكن لديهم ولابر

أسرناه من حصن العريمة راغماً....... وقد قتلت فرسانه فهم جزر(8)

المطلب الثاني: الآثار الناجمة عن أسره:

أولاً: اثار أسره على الجانب الإسلامي:

(*) انطرسوس: بلد من سواحل الشام، وهي أخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية وأول أعمال حمص، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموى (ت: 626ه)، معجم البلدان، ط2، ج1، دار صادر، بيروت، 1995م، ص 270.

(*) البقيعة: بلدة بالقرب من حصن الأكراد، العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله العدوي شهاب الدين (ت: 749ه)، مسالك الأنصاري في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، ط1، ج27، أبو ظبي، د.ت، ص77.

(*) من الغريب هنا أن المصادر لم تذكر مقاومة للأمير بيتراند ضد قوات المسلمين، ولو ضعيفة مع أنه عند مهاجمة ريموند له لم يتحصل منه على شيء ورجع خائباً، ولعل السبب في ذلك هو فرق القوة المهاجمة، فالأمير ريموند كان لوحده وقت الهجوم وليس معه سوى مقاتلي إمارته التي قسم جيشها بعضه للحماية فلا يستطيع تركها وبعضه لمهاجمة بيرتراند، أما قوة المسلمين فهي تحالف قوي جداً بين إمارة دمشق وحلب والموصل مجتمعات وهنا يمكن الفرق في المقاومة.

(5) ابن القلانسي، حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلي التميمي، (ت: 555ه)، تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان للطباعة، ج1، ط1،، دمشق 1983..ص 466-467.

- ستيفن، رنسيمان، الحروب الصليبية، تحقيق: السيد الباز العريني، دار الثقافة، ط2، بيروت، د.ت، ج2، ص264.

(6) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد، نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، ط1، دمشق، 1995م، ص 338.

(7) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 467

- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص161.

(8) ديوان الأمير الفارس أسامة ابن منقذ، دار صادر، بيروت، ط1، 1996م، ص 205.

إن وقوع أميرمن القيادات الصليبيةمثل بيرتراند، وخصوصاًلكونه من أمراء الحملة الصليبية الثانية ، وحفيد أكبر أمراء الحملة الصليبية الأولى، لابد أن يكون له تداعيات وآثار على طرفي الصراع؛ فالبنسبة للجانب الإسلامي بمجرد سقوطه واقتياده إلى حلب؛ تغيرت مكانة نور الدين فقبل دلك لم يكن معروفاًبشكل واضح بسبب حداثته في الحكم لدى الصليبيين ،أما بعد ماسبق؛فقد أصبح خطره جلياً على كل الإمارات الصليبية، كذلك فإن نور الدين كان يعرف جيداً مدى قوة الأمير بيرتراند الذي عرف عنه القوة والشراسة، إذا ما قورن بالأمير ريموند[9].

وأسر هذا الأمير يعتبر سابقة في تلك الفترة؛فهو أول أمير يتم أسره منذ تولي نور الدين محمود حكم حلب، وأول استفادة للأمير نور الدين هو شق الصف بين الأمير ريموند وابن عمه فبعد أسر الأمير؛ضمن نور الدين حياد الأمير ريموند وعدم تدخله ضده في أي عمل عسكري مقبل ضد إمارة أنطاكية بعد الخدمة الجليلة التي تحصل عليهامن نور الدين ، والمتثلة في أسر ابن عمه الأمير بيرتراند.

كذلك كان هناك أيضا أثر كبير ونتيجة رائعة وقعت لصالح القيادة النورية والمسلمين من هذه الحادثة في فترة لاحقة والمتمثلة في استغلالها من القيادة النورية ودلك عند قدوم الإمبراطور البيزنطي مانويلManuel Comnenus، واتفاقه مع ملك القدس بلدوين الثالث على محاربة نور الدين سوياً، وبمرور الوقت فشل دلك التحالف وتراجع الإمبراطورعن قرار محاربة نور الدين،وقبل بعقد هدنة معه؛ اشترط قبل الموافقة عليها إطلاق سراح الكثير من الأسرى لدى نور الدين وعلى رأسهم الأمير بيرتراند، وأصرالإمبراطورعلى ذلك كل الإصرار وأن إطلاق سراح-بيرتراند كان يعد أمراً مهماً وملحاً بالنسبة له، ولعل سبب ذلك كان يريد أن يرتفع شأنه بين الصليبيين[10].

وقد استغل نور الدين هذه الفرصة أحسن استغلال ووفق للرأي الحسن بموافقته على شرط مانويل، وقام بإطلاق الأسرى دون فداء منهم ولا من الإمبراطور وقد استفاد ما هو أهم من المال وهو إزاحة خطر عظيم محيط به؛ ألاوهو تحالف الصليبيين مع الإمبراطور، والذي كان يهدد المسلمين بشكل عام ونور الدين وجيشه بشكل خاص، ولو أن هذا التحالف نجح لهدد وجود الدولة النورية من أصلها.

إذاً فنور الدين استغل أسر هده القيادة أحسن استغلال فمبوافقته أيضاً أحدث تشقق أو تصدع كبير بين القيادة البيزنطية والصليبية، وضمن بالهدنة مع الإمبراطور حياده في الصراع ولو لفترةزمنية أخرى[11].

ثانيا: آثار أسره على الجانب الصليبي:

أما على الجانب الصليبي فإن أسر الأمير بيتراند كان له آثار مهمة جداً، فبأسره ختمت الحملة الصليبية الثانية وكانت هذه الحادثة مؤلمة للغاية على الجانب الصليبي، فقد كفلت تلك الحملة الكثير لأوروبا الجانب الصليبي في الشرق حتى أن المؤرخ رنسيمان وصف حادثة أسر بيرتراند بقوله " **كانت خاتمة ملائمة للحرب الصليبية الثانية..**" [12].

أما بالنسبة لإمارة طرابلس وصاحبها ريموند الثاني الذي تسبب في وقوع الأمير في الأسر فقد تخلصت من تهديد ذلك الأمير المعروف بعناده في الخصومة وشراسته، وما كانت ستأول إليه الأحداث إن تمكن بيرتراند من أخذها، وبهذا تكون الساحة قد خلت للأمير ريموند من أي تنافس، أما مملكة القدس فلم يظهر منها أي موقف مؤيداً كان أم معارض من حادثة أسر الأمير، ولعلّ السبب في ذلك كان صلة القرابة فيما بين ملكة القدس ميليسند Melesend (1105-1161م) بزوج اختها ريموند الثاني.

(9) تيسير بن موسى، نظرة عربية على غزوات الافرنج، الدار العربية للكتاب، د.ط، طرابلس، ليبيا، د.ت، ص 146.

(10) المؤرخ الرهاوي المجهول، (ت: 1243م)، حولية المؤرخ الرهاوي المجهول، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، د.ط، دمشق، 1995م، ص84.

- الأصفهاني، عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد الأصفهاني (المتوفى 597 هـ)البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط1 2002، ص380.

(11) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 545-546.

(12) رنسيمان، الحروب الصليبية، ج2، ص462.

أما عن انتهاء أسره فكما سبق وأشرنا في الآثار على الجانب الإسلامي أنه تم إطلاق سراحه بعد حوالي أحد عشر سنة قضاها في سجن حلب من 543-554ه/ 1148-1159م، وكان تكما سبق وذكرنا أن الإمبراطور مانويل كومنيو هو من أصر على إطلاق سراحه شخصياً وكافة الأسرى الفرنج لدى نور الدين وكان ذلك بعد قيام تحالف كبير بين الإمبراطور والملك بلدوين الثالث ملك بيت المقدس[13]، حيث نزل الإمبراطور وعسكر عند نهر عفرين[*] ويبدو أن السبب في عقده هدنة مع الأمير نور الدين هو سماعه لمؤامرات تحاك ضده في القصر، بالإضافة إلى الذكاء والحكمة التي ذكرت عن نور الدين وحسن تصرفه في تلك الأزمة كذلك فإن اختفاءه من المصادر التاريخية عقب إطلاق سراحه سبب في توقف سرد النتائج التي أعقبت ذلك[14].

المبحث الثاني: أسر بيرتراند دي بلانكفورتبيرتراند BertranddeBlanquefort:

المطلب الأول: نبده عنه وعن كيفية أسره:

نتحدث في هدا المبحث عن إحدى القيادات الصليبية المهمة في هده الفترة، والمتمثلة في رئيس فرسان المعبد الداوية Templars"[*]أصله من فرنسا انظم للجماعة في بداية تكوينها وكان يوصف بالورع والنقاء[15].

وقد اختارته الجماعة لكي يتولى أمورها ويقودها وذلك سنة 1154م-549ه، ومنذ توليه لزمام الأمور أظهر قوة وشراسة في التعامل مع أبناء جلدته النصارى ولم يسكت على غزو ثوروس الثاني[16]Thorus II لقلعة بغراس[*]والتي كانت تحت حماية الداوية، فطلب المساعدة من الصليبيين ضد ثوروس، وبالفعل تمكن من هزيمته واسترجع القلعة منه وذلك سنة 1155م- 550ه، كذلك فله أعمال عسكرية وإنشائية، فقد أضاف إلى قلعة دربساك[*]العديد من المنشآت والأعمال العسكرية وأصبحت من القوة ما أن جعلها ثاني معقل لهم في الشمال بعد مقرهم الرئيسي في القدس[17].

أما عن أسره من قبل القيادة النورية فقد كان عام 552 ه-1157م وذلك عقب انضمام دمشق إلى حوزة نور الدين محمود، وإبرامه لمعاهدة مع ملك القدس بلدوين الثالث مدتها عام واحد على أن يدفع ملك القدس لنور الدين مبلغاً وقدره ثمانية الآف صورية وتم توثيق الهدنة[18].

---

(13) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 550.

(*) نهر عفرين: رأسه شرقي جبال اللكام ويمر على الراوندان إلى الجومة إلى العمق ويختلط بالنهر الأسود. الغزي، كامل بن حسين بن محمد مصطفى البالي الحلبي، (ت: 1351ه)، نهر الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، ط2، ج1، حلب، 1419ه، ص38.

(14) المؤرخ الرهاوي المجهول، حولية المؤرخ الرهاوي المجهول، ص84.

(*) الداويةTemplars : جماعة من الفرسان الصليبيين تكونت في القدس، بدأت نواتها الأولى عام 1118م- 512Huqh de payensه، على أيدي تسعة فرسان برئاسة هيو دي باينز وأصبح عددها في تزايد للمزيد عن هذه الجماعة. ينظر: ارنست باركر، الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العربي، دار النهضة العربية، ط4، الإسكندرية، د.ت، ص58.

(15) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج 3، ص 411.

(16) هو ابن الأمير الأرميني ليو الأول كان معادياً للإمبراطورية البيزنطية . وليم الصوري، الحروب الصليبية، ص 401.

(*) بغراس: مدينة تقع بين أنطاكية والإسكندرونة، وتطل على حارم الإدريسي، محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الحسني الطالبي، (ت: 560ه)، نزهة المشتاق في افتراق الآفاق، عالم الكتب، ط1، ج2، بيروت، 1409ه، ص652.

(*) دربساك: بلدة تقع شمال بغراس بالقرب من الاسكندرونة. العزيزي، الحسن بن أحمد المهلبي، (ت: 380ه)، الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، جمعه وعلق عليه: تيسير خلف، لا دار، لا مكان نشر، د.ت، ص69

(17) النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، مصدر سابق، ص347.

(18) أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، (ت: 665ه)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، ج1، د.ط، دمشق، 1995، ص296.

وبعد فترة خرق الجانب الصليبي الهدنة، وذلك بقيام ملك القدس بعمل مشين للغاية ولم يراعي العهد الذي قطعه على نفسه، وكان ذلك بعد حصول جماعة من المسلمين التركمان بإذن من الملك بلدوين شخصياً بالرعي في نواحي بانياس، وذلك بعد اطمئناهم عقب سريان الهدنة السابقة، ويبدو أن كثرة الحيوانات من خيول وأغنام وإبل كانت السبب في إغراء الملك بلدوين وطمع في امتلاكها بعد أن شجعه بعض أعوانه في اتخاذ قرار الهجوم عليها، وبالفعل هاجمهم في أوائل 1557م-552ه، واعمل السيف فيهم فأصبح المسلمون بين قتيل وأسير، وأصبحت حيواناتهم ملكاً له ، ولم ينج من المذبحة إلا القليل من الفرسان الذين أنقذهم سرعة خيولهم.

يصف وليم الصوري تلك الحادثة بقوله**"... لم يسبق قط أن وجد في بلادنا مثل هذا العدد الكبير من الأسرى ومثل هذه الكمية الضخمة من الأسلاب كما وزع عدد كبير من الجياد بالقرعة فلم يبقى فرد حتى من أدنى القوم مكانة إلا وكان من له نصيبه..."** [19].

كانت تلك الحادثة تمثل اختباراً حقيقياً لنور الدين محمود خصوصاً بعد ضمه لدمشق وبالعفل تجهز نور الدين لردة فعل ضد الصليبيين نتاج ما فعلوا وأرسل يستفز ولاته ويجهز الجيوش ليشن حرباً ضروس ضد الصليبيين، وجعل أسر الدين شيركوه على رأس الجيش، وانظم له الكثير من المتطوعة والفقهاء وأهل التصوف وجمع كبير من التركمان[20].

وهاجم جيش نور الدين بانياس بقوة وهزم بعض فرق الاسبتارية[*] في عدة معارك خارجها، وفي هذا الوقت خرج ملك القدس بلدوين على رأس جيشاً كبير وقد رافقه جماعة من الفرسان الداوية ترأسهم المقدم بيرتراند دي بلانكفورت[21] الذي كان شريكاً له في الحملة السابقة ضد التركمان، وقد نجح جيش الملك بلدوين أول الأمر في إجبار الجيش النوري على ترك بانياس والتراجع، وكان لبيرتراند دوراً مهماً في هذه المعارك[22].

لم يرض نور الدين بهذه النتيجة وبعد انسحابه قام ينصب كمين لجيش الملك بلدوين في طريق عودتهما إلى القدس بالقرب من بحيرة الحولة[*] وذلك في ربيع الأول 552ه- إبريل 1557م، وتمكن من إنزال هزيمة ساحقة بالصليبيين،حيث فاجأ جيش نور الدين فرقة الداوية بكمين محكم وتمكن من قتل ثلاثمائة، وأسر سبعة وثمانون فارساً أبرزهم المقدم بيرتراند[23]، ولم يفلت من بينهم إلا عشرة فرسان حسب رواية ابن القلانسي، كان من بينهم الملك بلدوين الثالث[24].

وبالنسبة لانتهاء أسره فقد تم ذلك ضمن الصفقة السابقة التي عقدها الأمير نور الدين مع الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين[25].

المطلب الثاني: اثار ونتائج أسره على طرفي الصراع:

أولا:أثر أسر الأميربيرتراند على الجانب الإسلامي:

---

(19) الحروب الصليبية، ج3، ص401.

(20) سعيد أحمد برجاوي، الحروب الصليبية في المشرق، دار الآفاق الجديدة، ط1، بيروت، 1983، ص316.

(*) الاستبارية: Hospitalters: جماعة دينية أنشأها مجموعة من الفرسان ينتمون إلى مؤسسة أقامها تجار من إيطاليا قبيل الحملة الصليبية الأولى، وكان أساسها معالجة المرضى والجرحى من الحروب ومساعدتهم ثم تحول دورها إلى دور عسكري مهم ضد المسلمين خلال فترة الحروب الصليبية الأولى، وكان أساسها معالجة المرضى والجرحى من الحروب ومساعدتهم ثم تحول دورها إلى دور عسكري مهم ضد المسلمين خلال فترة الحروب الصليبية لمعرفة المزيد عنها. ينظر: إ.ج، كينغ، ملحق كتاب الاستبارية في الأراضي المقدسة، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، 1998، ص12.

(21) رنسيمان، الحروب الصليبية، ج2، ص552.

(22) سعيد أحمد برجاوي، الحروب الصليبية في المشرق، ص316.

(*) بحيرة الحولة: تقع بقرب مدينة بانياس. المقدسي أبو عبدالله محمد بن أحمد المقدسي البشاري (ت: 380ه) في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، ط3، القاهرة، 1991، ص 160.

(23) إبراهيم خميس سلامة، دارسات في تاريخ الحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، ط2، الإسكندرية، 2004، ص340.

(24) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص340.

(25) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج3، ص435.

إن شخصية قيادية لدى الصليبيين كالمقدم بيرتراند كان من الطبيعي أن ينتج عن أسرها نتائج مهمة على طرفي الصراع، فعملية أسره تعتبر سابقة في أحداث الصراع الصليبي الإسلامي؛ حيث أنه أول أسير يحمل صفة رئيس جماعة الفرسان الداوية،وكان لذلك وقع حسن في نفوس المسلمين بعد تلك الواقعة، فزادت من مكانة نور الدين بين رعيته وبالذات أهل دمشق التي كان جديداً في تولي أمورحكمها، كذلك فقد قام نور الدين بالاستفادة من هذه الحادثة لإظهار النصر وإذلال العدول الذي خرق الهدنة، وكأنه كان يود عقابه على ذلك، فقام بتقسيم الأسرى بحيث جعل الفرسان كل اثنين جمل ويحملان معهما راية من رايات الصليبيين، أماالأمراء منهم فكل أمير أو مقدم على فرس وألبسوه الزردية(*) والخوذة(*)، وفي يده راية من رايات العدو، أما الرجالة من السرجندية(*) والتركبولية(*)فكل ثلاثة أو أربعة ثم ربطهم بحبل(26)

لقد زاد هذا التصرف من هيبة نور الدين وزاد من مكانته بين المسلمين وبالذات أهل دمشق؛ لحداثة إمارته عليهم وزرعت ثقة كبيرة بينهم وبينه، وأكد أنه سائر على نهج والده، وقد خرج عدد كبير من السكان لمشاهدة هذا المنظر وتوافد على دمشق عدد كبير من أهل البلاد من الشيوخ والشبان والنساء والصبيان وشاهدوا ما حققه نور الدين محمود على الفرنجة من الانتصارات وحمدوا الله على هذه الانتصارات، وزادوا في تسابيحهم وشكرهم لله وترسخت العلاقة بشكل قوي بينهما، وأثنوا عل نور الدين على ذلك النصر، وقيل في تلك الحادثة بعض الأبيات وصفتها بشيء من الدقة وهي:

مثل يوم الفرنج حين علتهم... ذلة الأسر والبلا والفناء
وبراياتهم على العيس(*) زفوا... بين ذل وحسرة وعناء
نقضوا هدنة الصلاح بجهل... بعد تأكيدها بحسن الوفاء
فلقوا بينهم بما كان منهم... من فساد يجهلهم واعتداء
فجزاء الكفور قتل وأسر... وجزاء الشكور خير الجزاء
ولرب العباد حمد وشكر... دائم مع تواصل النعماء(27)

ثانيا:أثر أسره على الجانب الصليبي:

كان لأسرقيادة صليبية دينية مهمة مثل الأمير بيرتراند ورفاقه نتائجاً مهمة علىأحداث الصراع الصليبي الإسلامي، وأولهاالموقف الذي أصبح فيه ملك القدس بلدوين الثالث بعد هزيمته الشنيعة ونجاته بإعجوبة هو نفسه من الأسر، وأسر أبرز قياداته العسكرية يقول وليم الصوري واصفاً ماحصل للصليبيين **(....إن ضياع فارساً واحداً مهما كانت عظمة هدا الفارس إنما هوضياع لشخصه...أما سقوط الملك فمعناه سقوط المملكة كلها...28)**. ومن خلال النص السابق نلاحظ مدى الخطر الدي يحيط بالصليبيين كافة بعد الموقف الدي وضع فيه ملكهم.

(*) الزردية: هي حلقة الدرع. ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي (ت: 711ه) لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، ج8، بيروت، 1414ه، ص82.

(*) الخوذة: هي قبعة من الحديد يجعلها المحارب على رأسه اتقاء للضربات. جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1964، ص 647.

(*) السرجندية: هم المقاتلون الرجالة والذين ينتمون في أصلهم للفرنجة، وكانوا ينزلون في إقطاعات السادة من الفرنج، رنسيمان، ج2، ص469.

(*) التركبولية: فئة من الفرسان مكونة من السريان والمسلمين جندهم الصليبيون للقتال معهم يقصد بهم الأجناد الذين كانوا يشكلون جزءاً من القوة العسكرية للجيش الصليبي وكانوا من أمهات يونانيات وآباء من الترك والعرب وقد تزوجوا من المسيحيات المحليات في بلاد الشام، وبدأوا بتشكيل طبقة في المجتمع الصليبي تسمى طبقة الولان Poulains، وبلغ عددهم سنة 1180م- 576ه، حوالي خمسة الآف نسمة، رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج2، ص469.

(26) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص342.

(*) العيس: هي الإبل البيض مع شقرة يسيرة، ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي (ت: 711ه)، لسان العرب، تحقق: عبدالله علي الكبير محمد أحمد حب الله، هاشم الشاذلي، دار المعارف، ج15، د.ط، القاهرة، د.ت، ص352.

(27) أبو شامة، الروضتين، ج1، ص300-301.

(28) وليم الصوري الحروب الصليبية، ج3، ص 412.

ولم تقتصر نتائج أسره على الجانب الصليبي في المشرق فقط؛بلوصلت تلك النتائج والاثار إلى أوربا،فما أن سمع البابا في روما بتلك الحادثة حتى أرسل الخطابات إلى كبار القادة والأفراد ورجال الدين في أوروبا، وذلك لمساعدة الداوية في الشرق بعد ما تعرضت له من أسر رئيسها ومقدميها، وبالفعل تحصلت الجماعة على العديد من الهبات والأملاك مما زاد في ثروتها وتحسن أوضاعها الاقتصادية، وذلك انعكس على امتداد نفوذها وزيادة قوتها ومن ثم فعاليتها في الصراع مع المسلمين(29).

أما بالنسبة لجماعة الداوية أو فرسان المعبد، فقد استلم قيادتها عقب أسر بيرتراند أحد فرسانها يدعى **جوفري Geffery**، وكان له دوراً كبيراً في إعادة ترتيب أمورها بعد أسر قائدها وحظر لقاء ملك القدس والإمبراطورمانويل كومنين وهو من شرح صعوبة أوضاع الجمعة في ظل غياب رئيسها بيرتراند ومدى ما وصلت إليه من الضعف، وأكد على الزعيمين السابقين ضرورة بذل جهودهما في إطلاق سراح الأمير بيتراند، ولعلّ هذا يفسر إصرار الإمبراطور مانويل على إطلاق سراح كل الأسرى في الصفقة التي عقدها مع نور الدين(30).

ولقد استفاد الصليبيون استفادة كبيرة بعد إطلاق سراح الأمير بيرتراند، فلقد قام بدور مهم جداً في الأحداث التي تلت إطلاق سراحه، وبالذات سنة 558ه-1162م، وذلك عندما اشتركت الجماعة مع جيش بيت المقدس في معركة حصن الأكراد(*) ضد نور الدين، فكان دور الجماعة مهماً جداً للغاية فكانوا في صفوف الجيش الأولى(31) وحققت انتصارات كبيرة على جيش نور الدين وكادوا أن يأسروا نور الدين شخصياً، فقد تمكنوا من محاصرته فركب على فرسه وفي رجليها شبحه فتسبب ذلك في عرقلة الفرس في الإنطلاق، فأسرع أحد مرافقيه من الأكراد وقطع الشبحة فنجا نور الدين واستشهد الكردي، وظل نور الدين يبحث عن أهله حتى وجدهم وعوضهم(32).

وبعد هذه الحادثة امتدح البابا في رسالة بعثها شخصياً إلى بيرتراند وأثنى عليه على ما أبلاه والجماعة في المعركة السابقة، وحثهم على بذل المزيد من الجهد والعطاء من أجل الممالك الصليبية في الشرق، وظل بيرتراند يؤدي واجبه بعد ذلك إلى أن توفي 1168م-563ه(33).

وتظهر المكانة التي كان يحتلها الأمير بيرتراند من خلال خطاب كتبه وبعث به للملك لويس السابع ملك فرنسا ، شارحنا له بالتفصيل أوضاع الصليبيين في الشرق وتحديدا يوضح له فيه مدى خطر نورالدين في حال سيطر على مصر ، ويدل الخطاب المكتوب بأسلوب قوي جدا على مكانة الأمير وشجاعته أيضا [34].

المبحث الثالث:أسر مجموعة من القيادات الصليبية 560هـ /1164م:

المطلب الأول: نبده عنها وعن كيفية وقوعها في الأسر

نتطرق في هذه الفقرة إلى أسر مجموعة من رؤساء ومقدمي القيادات الصليبية،ومن أبرز هدخ القيادات أمير أنطاكية بوهيموند الثالثBohemonda iii أمير أنطاكية، وريموند الثالث صاحب طرابلس

---

(29) إبراهيم خميس سلامة، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، ص463.

(30) يوحنا كيناموس، أعمال حنا ومانويل كينا موس، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، د.ط، دمشق، 1997، ص86.

(*) حصن الأكراد: هو بلد صغير من أعمال حمص، كثير الأشجار والأنهار مبني بأعلى تل.

ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت: 779ه)، رحلة ابن بطوطة،دار الشرق العربي، د.ط، ج1، د.ت، ص49.

(31) إبراهيم خميس سلامة، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، ص106.

(32) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص463.

(33) إبراهيم خميس سلامة، المرجع نفسه، ص 106 وما بعدها.

34 للاطلاع على نص الخطاب كاملاانظر ، حجازي عبدالمنعم سليمان ، السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس ، دار الافاق العربية ، ط1 ، القاهرة ، 2014 ، ص 364 ، 365 .

Raemond، وهيولـوز جنـان Hugh Lusignan ،وقسطنطين كولومـان(*) المكنـى بكالامـانوس Kalamanosالحاكم البيزنطي لقلقيلية Cilicia[35].

لم يكن وقوع هذه المجموعة من القيادات الصليبية في أسر الجيش النوريمخططا له، بل تم ذلك في واقعة كبرى جرت بين المسلمين والصليبيين عند أرتاح (*)وترجع تلك الأحداث إلى سنة 560هـ/1164م . وذلك عقب وفاة الملك بلدوين الثالث وتولي أخيه عموري الأول (*) Amaury I والذي كان حاكماً على يافا[36].

وهده الحادثة تعتبر كارثة عظيمة أثرت على الصليبيين،وعلى استمرار وجودهم في الشرق ، ولها علاقة مباشرة بالسياسة الخارجية للدولة النورية ؛ حيث بدأ نور الدين يتطلع إلى مصر وهو يعرف مدى ما يمكن تحقيقه من نتائج؛ إذا انضمت مصر إلى الشام في وجه القوى الصليبية، فما أن جاءه الوزيرشاور[37] طالباً منه العون لاسترجاع وزارته، التي سلبها منه خصمه ضرغام[38]، حتى وافق وأرسل معه جيشاً بقيادة أسد الدين شركوه في مقابل أن يكون شاور نائباً لنور الدين في مصر وتعهد شاور بدفع ثلث ما تمنحه البلاد من أموال وأن يكون تحت تصرف نور الدين متى شاء.وخرج شيركوه من الشام وتمكن من قهر ضرغام بالرغم من تحالفه مع الملك عموري، غير أن شاور لم يلبث أن غير مواقفه تجاه نور الدين وتنكر له بشدة، بل وتحالف مع الملك عموري ضد الجيش النوري فغادر عموري إلى مصر وانسحب شيركوه وتحصن في بلبيس(*)[39].

(*) يطلق عليه المؤرخون المسلمون اسم (الدوك مقدم الروم)، انظر ابن الأثير، الباهر، ص 262.الذهبي،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى: 748هـ).العبر في خبر من غبر، تحقيق:أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلولدار الكتب العلمية ج3، د ط،بيروت، دت، ص30.ويطلق عليه المؤرخ ميخائيل السرياني اسم رافان،

- أما ابن العبري فيطلق عليه طوروس، ميخائيل السوري، حولية ميخائيل السوري، (ت: 1199هـ)، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، 1995، ص 238.
- ابن العبري، روايات ابن العبري، ص382.

(35) يوحنا كيناموس، أعمال بومنا ومانويل كومينوس، ص 210. ابن العبري روايات ابن العبري، ص382.

(*) أرتاحُ:- بضم أخرها، حصن منيع من أعمال حلب. ياقوت، معجم البلدان، جـ 1، ص 169.

(*) هو شقيق الملك بلدوين الثالث وكان بحكم عقلان ويافا، تولى عرش بيت المقدس عقب وفاة أخيه 1162م – 558هـ يقول فيه أبو شامة (... ولم يكن للفرنج بالشام مثله شجاعة ومكراً ودهاءً...) جـ 1، ص 428 ويطلق عليه البعض أملريك،Amalric.setton, ahistory of thecrusades, London, 1969, Vol.1 , p.523.

(36) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 334.

(37) شاور : أبو شجاع شاور بم مجير بن نزار بن عشائر بن شأس بن مغيث بن حبيب ابن الحارث بن ربيعة بن يخنس، توفي في السابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة 564 ه. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق، إحسان عباس، دارصادر، ج2، دط، بيروت، د ت. ص440.

(38) ضرغام بْن عامر بْن سِوار، الملك المنصور فارس المسلمين، أبو الأشبال اللَّخْميّ المُنْذِريّ. [المتوفى: 559 هـ]الَّذِي استولى على الدّيار المصرية، وهرب منه شاور إلى نور الدِّين يستنجد به عليه، فسيَّر معه أسد الدِّين شيركوه، فدخلوا مصر، فوجدوا الضّرْغام قد قُتِلَ، وطافوا برأسه. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى: 748هـ)تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام،تحقيق:بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ج12، ط1،وهران، الجزائر، 2003 م، ص158.

(*) بلبيس مدينة بين مصر والشام، ياقوت. معجم البلدان، جـ 1، ص 567.

وفي هذه الأثناء لم يجد نور الدين طريقة للتخفيف عن جيشه في بلبيس إلا بالضغط على الصليبيين في الشام، وكذلك فأنه كان ينتظر فرصة لكي يثأر فيها من الهزيمة التي تعرض لها عند حصن الأكراد والتي كاد أن يقع في الأسر هو نفسه فيها، فعندما ما علم نور الدين بتحرك عموري نحو مصر، قرر فعلياً البدء في هجوم قوى في الشام لإرغام الصليبيين على الرجوع عن مصر، فأرسل إلى عماله وولاته يستنفرهم ويطلب مساندتهم، كذلك فقد طلب من الزهاد والعُباد في كافة أعماله يستمد منهم الدعاء ويطلب منهم حث المسلمين على الجهاد[40].

تحرك نور الدين باتجاه حارم والتقى مع نجم الدين أيوب، كذلك انظم إليه الأمير الأرتقي فخر الدين قرا أرسلان الأرتقي - صاحب حصن كيفا في ديار بكر، ونجم الدين الأرتقي- صاحب حصن ماردين-، كذلك أخوة أتابك الموصل قطب الدين مودود[41].

ثم سير نور الدين الجيش الإسلامي نحو حارم ونصب عليهما المجانيق وشدد عليهما الحصار، فتشكل جراء ذلك قيام تحالف صليبي أرمني بيزنطي، متمثل في بوهيموند الثالث أمير أنطاكية مع ريموند الثالث صاحب طرابلس، وانظم إليهما كلٌ من ثور روس الأرمني والقائد البيزنطي قسطنطين كولومان من قيليقية[42]، وساروا نحو حارم، وعندما شعر بذلك نور الدين بادر بترك حارم وانسحب باتجاه أرتاح ودارت معركة طاحنة بين الجيشين، طبق فيها نور الدين خطة انسحب فيهما أمام العدو تظاهراً بالهزيمة حيث كان يُعد لهم كميناً محكماً وهذا ما حصل بالفعل، وأثناء انسحابه أصر بوهيموند وقسطنطين على ملاحقته[43]، بالرغم من أن ثور روس الأرمني نصحهم بعدم اللحاق به، وفي تلك الأثناء أطبق الكمين بأحكام على الجيش الصليبي من جميع الجهات، ولم ينج من قادة ذلك الجيش إلا ثوروس حيث تمكن من الهرب بصعوبة بالغة[44]، وأعمل المسلمون السيف فيمن بقي منهم إلى أن ثبتت الهزيمة على الصليبيين، وعندها ترك المسلمون القتل وتحولوا إلى الأسر[45].

وكان من أهم نتائج تلك المعركة وقوع عدد كبير من الأسرى الصليبيين لدى الجيش النوري وكان عددهم حوالي ستة آلاف أسير، على رأسهم أمير أنطاكية الشاب بوهيموند الثالث وريموند الثالث صاحب طرابلس، وقسطنطين كولومان[46]، ويصف أبن الأمير الأسرى الصليبيين في تلك المعركة بقولة **{...وانقضت العساكر الإسلامية عليهم انقضاض الصقور على إناث الطيور فمزقوهم بددا وجعلوهم طرائق قددا، وألقى الفرنج بأيديهم إلى الأسار وعجزوا عن الهزيمة والفرار.... وأما الأسرى فلم يحصوا كثرة، ويكفيك دليلاً على كثرتهم أن ملوكهم أسروا...}[47].**

المطلب الثاني:نتائج أسر تلك القيادات على الجانب الإسلامي:

---

(39) أبو المحاسن، النجوم الزهرة، جـ 5، ص 346 وما بعدها.
- ابن العبري، روايات ابن العبري، ص 383.

(40) ابن الأثير، الباهر، ص 260.

(41) أبو شامة، الروضتين، جـ 1، ص 372.

(42) ابن العبري، روايات ابن العبري، ص 382....البنداري، قوام الدين الفتح بن على ابن الفتح الاصفهاني، المتوفى 643 ه،تحقيق. فتحية النبراوي، مكتبة الخفاجي، د ط، القاهرة، 1979، ص 19.

(43) يوحنا كيناموس، أعمال يوحنا ومانويل كومينوس، ص 210.

(44) رنسيمان، الحروب الصليبية، جـ2، ص 596.

(45)ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف (المتوفى: 571هـ)،تاريخ دمشق، تحقيق، عمرو بن غرامة العمرويدار الفكر، ج57، دط، 1995 م، ص 122.
- بسام العسلي، الأيام الحاسمة في تاريخ الحروب الصليبية، دار النفائس، ط1، بيروت، 1986.، ص 108.

(46) Stevenson , the crusaders in the east, P.189.

(47) ابن الأثير، الباهر، ص 262.وقد أرسل كل من الاميرين بيرتراند دي بلانكفورت السالف و جيوفري فولشر Gaufredi Fulcherll ، وكانا قد شغلا منصب أمير جماعة الفرسان الداوية إلى لويس السابع ملك فرنسا رسائل تنبهه عن خطورة الوضع لو أن نور الدين تمكن من ضم مصر إلى ممتلكاته ، ملحقين مدى مايمر به الصليبيون من ظروف صعبة في تلك الفترة . وللاطلاع على كلمل النصوص والمخاطبات . انظر حجازي ، سليمان عبدالمنعم ، السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس ، ص 358 ومابعدها .

لقد كان لحادثةالهائلةوالمتمثلة في أسر كل هذه القيادات من الصليبيين أثر عظيم في نفوس المسلمين، فما أن انتهت المعركة حتى تم ربط جميع الأسرى بالحبال وعلى رأسهم مقدميهم،وسيقوا إلى حلب حيث امتلئت منهم الأسواق حتى بيع الأسير بدينار، وفرق منهم نور الدين الكثير على العساكر ثم قام كذلك بالأخذ بمبدأ الفداء فيمن تبقى منهم، وذلك بعد أن اختلف الفقهاء حيث أفتى بعضهم بقتل كل الأسرى، وقال البعض الأخر أن يفادى بهم، فمال نور الدين إلى الفداء، فحصل منهم على ستمائة ألف دينار وخيل وسلاح وغير ذلك، وقد استفاد المسلمون من هذه الفدية الضخمة إفادة عظيمة كان لها أثر بالغ في الحياة العلمية والاجتماعية في تلك الفترة، حيث إن نور الدين ذكر أنه بنى منها المدارس والربط(*) والمارستانات(*) من تلك الفدية حيث كانت كلفة بناء تلك المؤسسات من صافي الفدية المدفوعة وليس فيهما من بيت مال المسلمين درهم واحد وبذلك دخل مورد اقتصادي على الدولة النورية أسهم في زيادة قوتها وازدهارها (48).

أما بالنسبة للمقدمين منهم فلم تكن إفادة المسلمين منهم بأقل من فداء الأسرى من عامة الجند السابقة، فإن نور الدين عقب ظفره بقادتهم على الفور أخذ رايتهم وأرسلها إلى بلبيس المحاصرة؛ كنوع من الحرب النفسية لاحباط معنويات قوة الصليبيين هناك، وبالفعل نجحت الخطة نجاحاً باهرا، فلقد أحس الصليبيون المحاصرون للمدينة بنكسة، وشعروا بالطعنة التي وجهها لهم نورالدين في خاصرتهم وعرفوا أنظهرهم في الشام أصبح في خطر ولا دليل خير من رايات امرائهم ومقدميهم الدين أسرهم نور الدين،وازدادت بالمقابل الحامية الإسلامية المحاصرة قوة هي ومن في المدينة من أهلها، وارتفعت معنوياتهم وأصبحوا أقوى وأقدر على تحمل الحصار(49).

وعندما رأي عموري رايات رؤساء الصليبيين في بلبيس اضطر لعقد الصلح مع قائد الحامية أسد الدين شيركوه، وانسحب نحو الشام لخوفه على بلاده من نور الدين. وبذلك حقق نور الدين الهدف ورجع عموري فعلياً إلى الشام، ورجع أيضاً أسد الدين وحاميته إلى دمشق سالمين بعد أن كانوا في خطر شديد وحالة سيئة جداً(50).

أيضاً نلاحظ تصرف نور الدين مع المقدمين كان متباين، فعقب وصول الأسرى إلى حلب؛أطلق القائد البيزنطي قسطنطين كولومان مقابل فدية قد تكون مغرية إلى حد ما والتي قدرت بمائه وخمسين ثوب من الحرير، غير أن الذكاء والسياسة لم يكن ينقص نور الدين وتلك إشارة منه إلى ملاطفة الإمبراطور البيزنطي مانويل وإخراجه لكي يبقى بعيداً عن الصراع، بالرغم من تحالف قائده ضد نور الدين(51). وبذلك يكون قد انتهى أسره.

كذلك سار نور الدين على نفس السياسة مع الأمير بوهميوند الثالث، حيث قبل طلب الملك عموري بإطلاق سراحه، وكان في ذلك بُعد سياسي لنور الدين إذ أن الأمير بوهميوند كان أخاً لزوجة الإمبراطور البيزنطي ماري Merry. وبذلك تجنب نور الدين خطر الإمبراطور مانويل وقطع عليه الطرق والأعذار لمحالفة الصليبيين ضده، على نحو يمكن أن يعرض المسلمين لخطر حقيقي يهددهم(52). كذلك فقد كان نور الدين محيطاً بمعرفة مدى محدودية أدائه الحربي وكفاءته القتالية، ولم يرى فيه خطراً إذا باشر في أداء

(*) الرُبط جمع الرباط، وهي من مرابط الخيل وارتباطها بالعدو في الثغور، ابن منظور، لسان العرب، ج 6، ص 82.

(*) المارستان: بفتح الراء، هي دار المرضى، وهو معرب، ابن منظور، لسان العرب، ج 14، ص 55.

(48) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 335.

(49) سعيد أحمد برجاوي، الحروب الصليبية في المشرق، ص 329.

(50) ابن العبري،روايات ابن العبري، ص 383.

- هانز ماير، تاريخ الحروب الصليبية، ص 178.

(51) رنسيمان، الحروب الصليبية، ج 2، ص 597 – 598.

(52) سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ج 1، ص 542.

مهماته في إدارة أنطاكية، بل إنه كان يخشى من ظهور أمير صليبي أقوى منه وأكثر فعالية وكفاءة ويؤدي ذلك إلى جلب المصاعب والمشكلات على المسلمين[53].

كما أن نور الدين تمكن من خلال هذه الصفقة من إطلاق سراح عدد كبير من أسرى المسلمين عند الصليبيين، وبدلك انتهى أسره هو الأخر دون كثرة تعقيد في عملية إطلاق سراحه[54].

أما بالنسبة لريموند الثالث فإن نور الدين رفض إطلاق سراحه[55]، وظل في الأسر في سجن حلب إلى سنة 568 هـ/1172م. حيث تم ذلك بعد الاتفاق على فدية قدرت بحوالي ثمانين ألف دينار، وبذلك كانت المدة التي قضاها ريموند في الأسر ثمان سنوات حيث انتهى أسره[56].

المطلب الثالث:نتائج أسرها على الجانب الصليبي:

إن أسر هذا العدد من الصليبيين بما فيهم من سلف من القادة كان له أبعاد هامة في ميزان الصراع في تلك الفترة، حيث إنه ما علِم الملك أملريك بذلك، حتى رجع عن حصار بلبيس واتفق مع شيركوه على الرجوع إلى الشام، وتبع ذلك فشل مشروع سيطرته على مصر[57].

كذلك فقد دفعت إمارة أنطاكية بالذات ثمن باهظ، تمثل في وقوع أميرها وعدد كبير من فرسانه في أسر القوات الإسلامية، ومثلت كبش الفداء في الصراع بين رأس القوات الإسلامية المتمثل في نور الدين محمود والقيادة الصليبية في القدس[58]، أما أميرها فما أن تم إطلاق سراحه في صيف عام 561هـ/1165م، مقابل فدية مالية كبيرة قدرت بحوالي مائة ألف دينار[59].

وقد رحل الأمير الشاب إلى القسطنطينية، لطلب المساعدة المالية من الإمبراطور مانويل لكي يتم إكمال دفع الفدية إلى نور الدين، واستغل الإمبراطور ذلك، ووافق على أن يتم تعيين بطريرك أرثوذكسي في أنطاكية يدعي أتناس الثاني Atnas ii بدلاً من البطريرك إيمري والذي كان من أتباع المذهب الكاثوليكي،وبعد ذلك الخبر أضطر إيمري إلى ترك أنطاكية، واستقر في حصن القصير[60]، وبذلك تقوي النفوذ البيزنطي في أنطاكية وضعف النفوذ اللاتيني فيها[61].

كذلك فقد خسرت إمارة أنطاكية عدداً كبيراً من الفرسان الذين تم أسرهم ولم يتم فداؤهم، فأصبح الفراغ العسكري واضح فيها مما أدى بأميرها إلى الإعتماد على الجماعات الدينية العسكرية مثل الداوية الاسبتارية في الدفاع عن المعاقل والحصون التابعة للإمارة، والتي أصبحت عملية الدفاع عنها أمر بالغ الصعوبة أمام هجمات المسلمين وبذلك تحملت أنطاكية عبئاً كبيراً في الصراع آنذاك[62].

أما عن إمارة طرابلس فلم تنج هي الأخرى من دفع الثمن فقد فقدت أميرها ومدبر شؤونها، حيث أصبحت بلا قيادة مما جعلها هدفاً سهلاً للقوات الإسلامية في فترة أسر أميرها ريموند وأهم ما خسرته هما حصن صافينا والعريمة[63].

أما بالنسبة لإطلاق سراح أميرها فقد تكفل بالفدية كل من الملك أملريك وجماعة الفرسان الأسبتارية، وقد استفاد الأمير ريموند إفادة عظيمة وهائلة من فترة أسره حيث كان خلال سنوات أسره يطالع

---

(53) محمد مؤنس عوض، في الصراع الصليبي الإسلامي، ص 176.

(54) بسام العسلي، نور الدين القائد، ص 109.

(55) Stevenson ,the crusaders in the east,P. 190.

(56) أبو شامة، الروضتين، ج 1، ص 396.

(57) ابن العبري، روايات ابن العبري، ص 383.

(58) حسين محمد عطية، إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية،1989.ص 156.

(59) ابن العبري، روايات ابن العبري، ص 383.

(60) تصغير قصر، وهو حصن حسن،يقع مابين أنطاكية وبغراس، ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة،ج1، ص56.

(61) سعيد أحمد برجاوي، الحروب الصليبية في المشرق، ص 330.

- رنسيمان الحروب الصليبية، ج 2، ص 599 – 600.

(62) حسين محمد عطية، إمارة أنطاكية الصليبية، ص 113.

(63) السيد عبد العزيز سالم، طرابلس الشام في العصر الإسلامي،ص 160.

- محمد مؤنس عوض في الصراع الصليبي الإسلامي، ص180

ويدرس في الكتب العربية، فتعلم اللغة العربية ودرس التراث الإسلامي وأساليب حياة المسلمين، فنظر إلى مشاكل إمارات الفرنج من خلال الدراسات العربية وقارنها ببعضها، وأولى اهتماماً خاصاً بالإمارات الصليبية في المشرق على أنها رأس رمح للعالم النصراني الذي أعتبره معتدي. واستفاد ريموند من التراث العربي الكثير حتى عُرف عنه القدرة والكفاءة القيادية[64].

أما عن الآثار عقب إطلاق سراحه فهي واسعة وأهمها إطلاقه لسراح رينالد دي شايتون وجو سلين، كذلك قيامه بالوصاية على ملك بيت المقدس بلدوين الرابع المجذوم على اعتبار أنه الأقرب له من أبيه أملريك[*].

أما بالنسبة للقائد هيو لويزيجنان فلم تورد المصادر مصيره عقب أسره وبذلك نتقطع المعلومات التاريخية عنه، فالمصادر لم تذكره إلا أسماً ولم تورد شياً عن مصيره.

المبحث الرابع:أسر هيو Hugh سيد قيسارية 563 هـ / 1167م:

المطلب الأول:التعريف به وكيفية وقوعه في الأسر:

هو الابن الأصغر لحاكم قيسارية جويتيه جارنييهGalteriiGranerii 522 -544 هـ/1128 - 1149م . وقد ترك من صلبه ولدان هما يو ستاش وهيو، وأصيب الابن الاكبر يوستاش بمرض الجذام في سن مبكرة، فانظم إلى جماعة القديس لعازر[*] التي كان أعضاؤها مصابين بهذا المرض، ومن هنا بدأت أهمية هيو كشخصية سياسية تظهر منذ حوالي 549هـ/1154م .

وقد اختلف هيو عن أبيه، وذلك بتوثيقه لعلاقاته مع مملكة القدس وكان صاحب دور بارز في تنفيذ سياسة المملكة[65] بالرغم من صغر سنه،لأنه كان صاحب حكمة وتميز بفطنة فاقت عمره[66]. وكان له دوراً فعالاً في سياسة الملك عموري تجاه مصر ولا أدل على ذلك من أنه أسر في مصر. كذلك قيامه بمهمة السفير والوسيط السياسي بين الملك عموري والخليفة الفاطمي العاضد لدين الله آخر خلفاء الدولة الفاطمية في مصر، حيث أنه استطاع بما امتاز به من قوة الإقناع والذكاء أن يقنع الخليفة بالتصديق على التحالف، وتم ذلك بالفعل وصافح الخليفة وأقسما على تنفيذ المعاهدة وذلك أثناء حملة شيركوه الثانية[*] على مصر [67].

وكان إصرار هيو على مصافحة الخليفة حاسر اليد بعد أن خلع القفاز دليل على غطرسة وغروربعض القيادات الصليبية، وأدى ذلك إلى سخط موظفي البلاط الفاطمي على هيو حيث اعتبروه شيء جديد لم يحظ به أحد من قبل، وأصيب هيو بالذهول عندما رأى باحات القصر الفاطمي الجميلة وأحواض السمك والعصافير النادرة، ونقل دهشته إلى الملك عموري ليظهر له مدى أهمية مصر وكثافة ثرواتها[68].

---

(64) رنسيمان، الحروب الصليبية، ج 2، ص 653.

(*) للمعرفة المزيد عن علاقة ريموند بالمسلمين عقب إطلاق سراحه، السيد عبد العزيز سالم،طرابلس الشام في العصر الإسلامي، ص 160- 161.

(*) نلاحظ أنه عقب تأسيس الممالك الصليبية في الشرق، تكون منظمات وجماعات دينية صليبية، وهى لا تزال تحتاج إلى دراسة إذ أن الكتابات العربية لا تزال تفتقر إلى مثل تلك الدراسات ومن تلك الجماعات جماعة القديس لعازر ويرجع أصل هذه الجماعة إلى أحد مستشفيات الجذام في القدس واتخذت في تحركاتها نمط جماعة الإسبتارية وكانت ترمي إلى إعانة المرضى.إ.ج.كنغ، ملاحق كتاب الإسبتارية، ص 250.

(65) حسن عبد الوهاب حسين، تاريخ قيسارية الشام في العصر الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، د ط، الإسكندرية، 1990.115،ص ،.

(66) وليم الصوري، الحروب الصليبية.

(*) لمعرفة المزيد عن حملة شيركوه الثانية، ينظر ابن الأثير، الباهر، ص 271.

- ابن العبري، روايات ابن العبري،ص384.

(66) Setton ,a history of the crusades , P. 552

(68) هانزابرهارد ماير، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: عماد الدين غانم، منشورات جامعة الفاتح، د.ط، طرابلس، ليبيا، 1990، ص 178.

ولم يكتف هيو بدور الشخصية الممثلة للملك في المفاوضات فقط،بل إن نشاطه تعدى ذلك فقد لعب دوراً هاماً في الدعم الاقتصادي للحملة وتمويلها، حيث قام ببيع بعض القلاع من إقطاعة في قيسارية إلى جماعة الفرسان الأسبتارية وذلك لتمويل ودعم الحملة[69].

أما عن عملية أسره فقد تمت عقب تلاقي الجيش النوري بقيادة أسد الدين شيركوه عند البابين مع قوات أملريك حيث دارت معركة انتصر فيها أسد الدين بالرغم من قلة قواته مقارنة بقوات الفرنجة وأذنابها من القوات الفاطمية[70].

المطلب الثاني:نتائج أسره على طرفي الصراع

وكان من أهم نتائج تلك المعركة أسر سبعين فارس من الصليبيين على رأسهم هيو سيد قيسارية، غير أنه لم يتم إرساله إلى السجون الإسلامية في الشام بل إنه قضى فترة أسره داخل المعسكر الشامي مع أسد الدين شيركوه، واستمر أسره لفترة أربعة أو خمسة أشهر، حيث انقسم الجيش الإسلامي إلى قسمين الأول في الإسكندرية بقيادة صلاح الدين الأيوبي، وحاصرته قوات الفرنجة والفاطميين، والثاني بقيادة شيركوه حيث غزى وأثخن في صعيد مصر لجمع الرجال والعتاد، وما أن عاد شيركوه من الصعيد حتى طلب من أسيره هيو أن يلعب دور الوسيط بينه وبين عموري، نظراً كما يتمتع به هيو من مكانه عظيمة بين قومه ولما عرف عنه من سماحة الأسلوب والقدرة على الإقناع وعرض شيركوه إطلاق سراح كافة الأسرى الصليبيين في مقابل رفع الحصار على الإسكندرية، في مقابل سلامة الحامية الشامية داخلها.ويبدو أن هيو كان بالإضافة لكونه سياسي محنك فإنه كان يحمل طبائع الفرسان النبلاء؛ إذ أنه رفض أن يؤدي تلك المهمة في بادئ الأمر حتى لا يعتقد غيره بأنه أصر على الاتفاق من أجل مصلحته الشخصية المتمثلة في إطلاق سراحه[71].

كما اقترح هيو على شيركوه أن يرشح لهذه المهمة فارس صليبي كان أسيراً هو الآخر يدعي أرنولف Arnulf[*]. وبالفعل قبل شيركوه بذلك وقام بإرساله إلى الملك وأجرى معه مقابلة نقل فيها مطالب شيركوه، وعندما اتفق الطرفان على تنفيذ الصلح وإنهاء القتال ظهر هيو في المرحلة الأخيرة من المفاوضات ووضع عليها اللمسات النهائية. وبعد أن تم الإتفاق أطلق شيركوه سراح من عنده من أسرى البابين وعلى رأسهم هيو وأرنولف[72].

وقد استمرت مدة أسره حوالي أربعة أو خمسة أشهر، فكان أسره في مارس 1167م جمادي الأخر 563 هـ. وتم إطلاق سراحه في أغسطس 1167م –ذو القعدة 563هـ.

والخلاصة إذا قمنا بدراسة التسابق بين القيادتين الإسلامية والصليبية علي مصر، نجد أن هيو كان صاحب دور فعال فيها، فقد كان من رؤوس من أعد إلى الحملة على مصر إن لم يكن أهم شخصية صليبية فيها بعد الملك، وبالتأكيد فإن أسره كان ضربه قاصمة للصليبيين ودافعاً معنوياً للمسلمين الذين لم تتعدى قوتهم ألفى مقاتل بينما تجاوز عدد الصليبيين والفاطميين العشرة ألاف.

و يعد هيو آخر المقدمين والرؤساء الذين وقعوا أسرى في قبضة الجيش النوري غير أن أسره بعيداً عن الشام كان سبباً في نجاته وسرعة إطلاق سراحه، فلو أنه أسر في الشام لكان الوضع غير ذلك، ولعل ضعف الجيش النوري في مصر وخطورة موقفه، هو ما جعله يطلق سراحه دون طلب فداء معقول، وبالرغم من ذلك فإن شيركوه يعتبر حقق به هدفاً ليس بالسهل وهو ضمان سلامة القوات الإسلامية أثناء

---

[69] حسن عبد الوهاب حسين، تاريخ قيسارية الشام في العصر الإسلامي، ص 120.

[70] أبو شامة، الروضتين، جـ1، ص 398 – 399.

[71] وليم الصوري، الأعمال التي أنجزت فيما وراء البحار،تحقيق:سهيل ركار، دار الفكر، د ط دمشق، 1995، ص 305.

[*] يذكر البعض أنه صاحب تل باشر، غير أنها سقطت في يد نور الدين منذ فترة كما سبق ولعله كان مدبر شؤنها، عقب أسر جوسلين فقبل أسره كان يتخذها قاعدة له. انظر رنسيمان، الحروب الصليبية ج2، ص606

- Setton ,a history of crusades,Vol. 1 , P.553

[72] حسن عبد الوهاب حسين، تاريخ قيسارية الشام في العصر الإسلامي، ص 122.

عودتها إلى الشام بالإضافة إلى نقل جرحاهم على متن سفن صليبية من الإسكندرية إلى عكا ومن ثم إلى دمشق.

النتائج والتوصيات:

اتضح من خلال الدراسة العديد من النتائج وهي:

1- بعد دراسة وقوع مجموعة من القيادات الصليبية في الفترة السابقة وهي ست شخصيات من القيادات الصليبية ، وقد وقعت في الأسر بشكل طبيعي ، وهم الأمير بيرتراند ابن الفونسو جوردان، والأمير بيتراند دي بلانكفورت مقدم الجماعة الدواية، وأمير أنطاكية بو هيموند الثالث السالف الذكر، وريموند الثالث صاحب طرابلس ، وقسطنطين كولوما المكنى بكالامانوس ،الحاكم البيزنطي لقلقيليةوهيولوزيجنان ، وأخيرا هيو سيد مدينة قيسارية.

2- اتضح أن القيادات الصليبية في مملكة القدس وحتى باقي الإمارات تتعامل مع حدث أسر باقي القيادات حسب مصالحها ؛ فنجدهم اهتموا مثلاً برئيس جماعة الداوية برتراند دي بلانكفروت حتى وصل الأمر إلى أوروبا، بل وسعوا حتى أخرجوه من السجن، وبالفعل نتج عن دلك نتائج حسنة بالنسبة للصليبيين فعقب فكاك أسره كان له دوراً فعالاً في أحداث الصراع ضد المسلمين، بينما لم نجدهم يحركون ساكناً عند وقوع الأمير بيرتراند ابن الفونسو جوردان.

3- خلقت تلك السياسة توازن حسن لصالح القيادة النورية في مناطق النزاع، واستغلت القيادة النورية أسر القيادات الصليبية أحسن استغلال؛ فلقد تمكنت من خلال أسر القيادات الصليبية من دفع تحالف كان يشكل خطراً عليها وعلى المسلمين كافة والمتمثل في التحالف البيزنطي الصليبي كما دكر، كدلك فقد استغلت ماسبق في فك الحصار على القوة الماصرة في بلبيس وإرغام الملم أملريك على الرجوع لبلاد الشام و إنقاد القوة المحاصرة هناك.

4- أيضاً زادات حادثة أسر القيادات السابقة من مكانة نور الدين زنكي بين المسلمين وأظهرته أنه لا يقل قوة عن أبيه وأن هدفه الرئيسي إخراج الفرنجة من الشام.

5- تعاملت القيادة النورية مع القيادات المأسورة حسب ما تقتضي المصلحة فمثلا نجد القيادة النورية قد أطلقت سراح إحدى القيادات الصليبية دون مقابل مادي، إلا أن المقابل كان مكسباًسياسياً متمثلاً في اتقاء شر العدو البيزنطي، وشق الصف الصليبي البيزنطي كما حدث مع الأمير بيرتراند ابن الفونسوجوردان ومقدم الدواية.

6- كدلك فإن بعض النتائج ظهرت لنا على صعيد التفاعل بين الشرق والغرب وقتها، ومثال دلك تعلم الأمير ريموند الثالث للغة العربية والتراث العربي، وهدا تطوروتكون نتيجة وأثر من سبب سياسي وعسكري إلى نتيجة وأثر حضاري بحت.

التوصيات:

1- يجب على المهتمين بالبحث العلمي الاهتمام بدراسة كافة موضوعات الحروب الصليبية لكونها تمثل حقبة تاريخية مهمة في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، وإحدى أهم وسائل انتقال الحضارة العربية الإسلامية إلى أوربا.

2- يجب البحث والتدقيق في كافة جوانبها ليست الأحداث السياسية والعسكرية فقط وإنما الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والعلمية.

3- تناول موضوعات أو أحداث حدثت لفترة كهذا الموضوع وبحث الكيفية التي أثر بها على موازين الصراع ومدى ما حققه لكل طرف على حدى.

4- يجب الانتباه للجوانب والحيثيات الدقيقة في الحروب الصليبية والتي يجسد بعضها التفاعل الحضاري فيما بين الشرق والغرب؛ كما حدث من تأثر الأميرالصليبي ريموند الثالث في أثناء أسره وتعلمه للغة العربية والتراث العربي.

5- كدلك فإن الباحث يوصي باستمرار البحث في البحث عن اثار ونتائج وقوع القيادات الصليبية بعد هده الفترة.

قائمة المصادر والمراجع

1. إ.ج، كينغ، **ملحق كتاب الاستبارية في الأراضي المقدسة**، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، 1998.
2. إبراهيم خميس إبراهيم سلامة، **دراسات في تاريخ الحروب الصليبية**، دار المعرفة الجامعية، د ط، الإسكندرية، 2004.
3. ابن الأثير، أبو الحسن بن علي بن أبي الكرم، (ت: 630 هـ) **الباهر في الدولة الأتابكية**، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، د.ط، 1994.
4. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين، (ت: 630ه)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ج9، ط1، بيروت، 1997.
5. الأصفهاني، عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد الأصفهاني (المتوفى 597 هـ)**البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان**، تحقيق:عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت،ط1 2002.
6. ابن الجوزي، شمس الدين يوسف بن قزاؤغلي (ت: 654هـ)، **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**، تحقق: سهيل زكار، دار الفكر، د.ط، دمشق، 1995،
7. ابن العبري، غريغوريوس بن هرون بن توما الملطي،(ت: 1256م)، **روايات ابن العبري**، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، د.ط، دمشق، 1995.
8. البنداري، قوام الدين الفتح بن على ابن الفتح الاصفهاني،المتوفى 643 ه،**سنا البرق الشامي**، تحقيق. فتحية النبراوي، مكتبة الخفاجي، د ط، القاهرة، 1979، ص 19.
9. ابن القلانسي، حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلي التميمي، (ت: 555ه)، **تاريخ دمشق**، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان للطباعة، ج1، ط1، 1983، دمشق.
10. ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت: 779ه)، **رحلة ابن بطوطة**، دار الشرق العربي، د.ط، ج1، د.ت.
11. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** تحقيق: إحسان عباس، دار،صادر، ج2، دط، بيروت، د ت.
12. أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، (ت: 665ه)، **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، ج1، د.ط، دمشق، 1995.
13. الإدريسي، محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الحسني الطالبي، (ت: 560ه)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، عالم الكتب، ط1، ج2، بيروت، 1409ه.
14. ارنست باركر، **الحروب الصليبية**، ترجمة: السيد الباز العربي، دار النهضة العربية، ط4، الإسكندرية، د.ت.
15. بسام العسلي، **الأيام الحاسمة في تاريخ الحروب الصليبية**، دار النفائس، ط1، بيروت، 1986.
16. البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد، (ت: 487ه)، **معجم ما استعجم من البلدان والمواضح**، عالم الكتب، ط3، ج2، بيروت، 1403ه.
17. تيسير بن موسى، **نظرة عربية على غزوات الافرنج**، الدار العربية للكتاب، د.ط، طرابلس، ليبيا، دت.
18. الجميلي، رشيد، **دولة الأتابكة في الموصل يعد عماد الدين زنكي**، دار النهضة، ط1، بيروت، 1970.
19. **حجازي عبدالمنعم سليمان ، السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس ، دار الافاق العربية ، ط1 ، القاهرة ، 2014 .**
20. حسن عبد الوهاب حسين، **تاريخ قيسارية الشام في العصر الإسلامي**، دار المعرفة الجامعية، د ط، الإسكندرية، 1990
21. حسين محمد عطية، إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية،1989.

22.ديوان الأمير **الفارس أسامة ابن منقذ**، دار صادر، بيروت، ط1، 1996م.

23.الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى: 748هـ)، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**،تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ج12، ط1،وهران، الجزائر، 2003 م

- **العبر في خبر من غبر**، تحقيق::أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلولدار الكتب العلمية ج3، د ط،بيروت، دت.

24. سالم، السيد عبد العزيز، **طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، د.ط، الإسكندرية، 2001.

25.ستيفن، رنسيمان، **الحروب الصليبية**، تحقيق: السيد الباز العريني، دار الثقافة، ط2، بيروت، د.ت.

26.**سليمان ، حجازي عبدالمنعم ، السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس ، دار الافاق العربية ، ط1 ، القاهرة ، 2014 .**

27.سعيد أحمد برجاوي، **الحروب الصليبية في المشرق**، دار الآفاق الجديدة، ط1، بيروت، 1983.

28.سعيد عبد الفتاح عاشور، **الحركة الصليبية**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، ج1، القاهرة، 1999.

29.ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف (المتوفى: 571هـ)،**تاريخ دمشق**، تحقيق، عمرو بن غرامة العمرويدار الفكر، ج57، دط، 1995 م.

30.الصوري، وليم، **تاريخ الحروب الصليبية**، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية للكتاب، ج3، د.ط، القاهرة، 1994.

31.العزيزي، الحسن بن أحمد المهلبي، (ت: 380ه)، **الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك**، جمعه وعلق عليه: تيسير خلف، لا دار ولا مكان نشر، د.ت

32.العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله العدوي شهاب الدين (ت: 749ه)، **مسالك الأنصاري في ممالك الأمصار**، المجمع الثقافي، ط1، ج27، أبو ظبي، د.ت.

33.الغزي، كامل بن حسين بن محمد مصطفى البالي الحلبي، (ت: 1351ه)، **نهر الذهب في تاريخ حلب**، دار القلم، ط2، ج1، حلب، 1419ه.

34.محمد بن عبد الرازق بن محمد، كرد علي (ت: 1372ه) **خطط الشام**، مكتبة النوري، ط3، ج2، دمشق، 1983م.

35.محمد مؤنس عوض،**في الصراع الصليبي الإسلامي**، عين للدراسات والبحوث،ط1، القاهرة، 1999.

36.المقدسي أبو عبدالله محمد بن أحمد المقدسي البشاري (ت: 380ه) **في معرفة الأقاليم**، مكتبة مدبولي، ط3، القاهرة، 1991.

37.المؤرخ الرهاوي المجهول، (ت: 1243م)، **حولية المؤرخ الرهاوي المجهول**، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، د.ط، دمشق، 1995م.

38.ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي (ت: 711ه) لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، ج8، بيروت، 1414ه.

39. ميخائيل السوري، **حولية ميخائيل السوري**، (ت: 1199هـ)، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، 1995.

40. النويري، شهاب الدين أحمد، (ت: 732ه)، **نهاية الإرب في فنون الأدب**، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، د.ط، دمشق، 1995.

41.هانزابرهارد، **تاريخ الحروب الصليبية**، ترجمة: عماد الدين غانم، منشورات جامعة الفاتح، د.ط، طرابلس، ليبيا، 1990.

42.ياقوت الحموي، وشهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموى (ت: 626ه)، **معجم البلدان**، ط2، ج1، دار صادر، بيروت، 1995م.

43.يوحنا كيناموس، ت. بعد سنة 1185 م. أعمال يوحنا ومانويل كينا موس، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر، د.ط، دمشق، 1997.

References

1-E., J., King, Appendix of the Book of the Assumption in the Holy Land, Suhail Zikar, Dar al-Fikr, Damascus, 1998.

2- Ibrahim Khamis Ibrahim Salameh, Studies in the history of the Crusades, Dar al-Maarifa al-Jami'a, Alexandria, 1994.

3- Ben Atheer, Abulhassan Ali bin Abi Karam Shibani Jazri Izz Aldinbahr in the state of Atabkip, the investigation Suhail Zoukar, Dar al-Fikr, Damascus, 1994.

4- Ibn al-Atheer, Abu al-Hasan Ali bin Abi al-Karam al-Shibani al-Jazari Izz al-Din, the fullest in history, the achievement of Omar Abdulsalam Tadmari, Dar al-Kitab al-Arabi, Part IX, 1st edition, Beirut, 1997.

5- Al-Asfahani, Imad al-Din Abu Hamed Muhammad ibn Muhammad al-Asfahani (597 AH) The entire orchard of all the dates of Ahl al-Zaman, the achievement of Omar Abdulsalam Tadmari, the modern library of printing and publishing, Beirut, 1st edition, 2002.

6. Ibn al-Jawzi, Shams al-Din Yusuf ibn Qaza'agli (654 AH), the mirror of time in the history of the dignitaries, check: Suhail Zoukar, Dar al-Fikr, Damascus 1995.

7. Ibn al-Abri, Gregory son of Aaron son of Thomas the Maltese, (1256 H), novels of Ibn al-Abri, translation: Suhail Zoukar, Dar al-Fikr, without edition, Damascus 1995.

8. Bendari, the strength of religion Al-Fath ibn Ali al-Fath al-Isfahani, (643 H), Sunna al-Barq al-Shami, investigation. Fathia al-Nabarawi, Al-Khafaji Library, Cairo, 1979, p. 19.

9. Ibn al-Qulansi, Hamza bin Asad bin Ali bin Muhammad, Abu Yaali al-Tamimi, (History of Damascus), investigation: Suhail Zakkar, Dar Hassan Press, part 1, 1st edition 1983, Damascus.

10. Ibn Battuta, Muhammad ibn Abdullah ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Lawati al-Tanji (779 H), Ibn Battuta's Journey, Dar al-Sharq al-Arabi.

11. Ibn Khalkhan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim ibn Abi Bakr al-Baramqi al-Erbil (died: 681 e) Deaths of the elders and the news of the sons of time Achievement: Ihsan Abbas, Dar, Sader, Beirut,

12. Abu Shama, Abdulrahman bin Ismail bin Ibrahim al-Maqdisi, (665 H), Al-Rawdatain in the News of the Two Nurian States and the Authority, Suhail Zukar, Dar al-Fikr, Damascus, 1995.

13. Al-Idrisi, Mohammed bin Mohammed bin Abdullah bin Idris al-Hassani Talbi, (560: e), Nazah al-Mushtaq in penetrating prospects, the world of books, 1st edition, Beirut, 1409 AH.

14. Ernst Parker, The Crusades, Translated by: Al-Baz Al-Arabi, Dar al-Nahda al-Arabiya, 4th edition, Alexandria,

15. Bassam al-Asali, The Crucial Days in the History of the Crusades, Dar al-Nafas, 1st Edition, Beirut, 1986.

16. Al-Bakri, Abu Obeid Abdullah bin Abdul Aziz bin Mohammed, (d. 487 H), a glossary of what was used by countries and the oases, World of Books, 3rd edition, Beirut, 1403 H.

17. Tayseer Bin Mousa, An Arab Look at the Invasions of Al-Afrang, The Arab Book House, Tripoli, Libya.

18. Jumaili, Rachid, The State of Atabek in Mosul is Imad al-Din Zanki, Dar al-Nahda, 1st Edition, Beirut, 1970.

19. Hassan Abdel Wahab Hussein, The History of Caesarea in the Islamic Period, Dar al-Maarifah al-Jamiyya, Alexandria, 1990. Hijazi Abdel-Moneim Soliman, Foreign Policy of the Kingdom of Jerusalem, Dar Al-Afaq Al Arabiya, 1 st, Cairo, 2014.

20. Hussein Mohamed Attieh, The Principality of Antioch and the Crusaders and Muslims, Dar al-Maarifa University, 1st Edition, Alexandria, 1989

21. Diwan Prince Al-Faris Osama Ibn Munqadh, Dar Sader, Beirut, 1st edition, 1996.

22. The Golden Age, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman Ibn Qaymaz (d. 748 H), History of Islam and the Deaths of Celebrities

and the Media, by Bashar Awwad Marouf, Dar al-Gharb al-Islami, 1st Edition, Oran, Algeria, 2003
- Lessons in the news of the Ghbar, the investigation :: Abu Hajar Mohammed Al-Saeed bin Basiouni Zaghloular scientific books, Beirut.

23. Salem, Mr. Abdul Aziz, Tripoli Sham in Islamic History, University Youth Foundation, Alexandria, 2001.

24. Stephen, Renseman, The Crusades, Inquiry: Mr. Al-Baz Al-Arini, Dar Al-Thaqafa, 2nd Edition, Beirut, undated.

25. Said Ahmed Berjawi, Crusades in the Orient, New Horizons House, 1st Edition, Beirut, 1983.

26. Said Abdel Fattah Ashour, The Crusader Movement, The Anglo-Egyptian Library, 5th Edition, Cairo, 1999.

27. Ibn Assaker, Abu al-Qasim Ali bin al-Hasan bin Heba Allah al-Mu'awar (d. 571 H), History of Damascus, investigation, Amr ibn al-'Admawi, Dar al-Fikr, 1995.

28. Soury, William, History of the Crusades, translated by: Hassan Habashi, Egyptian Book Authority, Cairo, 1994.

29. Al-Azizi, Al-Hasan Ibn Ahmad Al-Mahlabi, (3803 Hijri), The Book of Aziz or Tracts and Kingdoms, compiled and commented on: Taysir Khalaf.

30. Al-Omari, Ahmad bin Yahya bin Fadlullah al-Adawi Shihab al-Din (749 H), Al-Ansari tracts in the kingdoms of Amasar, Cultural Complex, 1st Edition, Abu Dhabi,

31. Al-Ghazzi, Kamel bin Hussain ibn Muhammad Mustafa al-Bali al-Halabi, (1351 H), River of gold in the history of Aleppo, Dar al-Qalam, 2nd edition, Aleppo, 1419 H.

32. Mohammed bin Abdul Razek bin Mohammed, Kurd Ali (1372 H) Plans of the Sham, Library of the Nuri, 3rd Edition, Damascus, 1983.

33. Muhammad Mu'nis Awad, in the Islamic Crusade, Ain for Studies and Research, 1st edition, Cairo, 1999

34. Maqdisi Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad al-Maqdisi al-Bishari (380 H) in Knowledge of the Regions, Madbouli Library, 3rd edition, Cairo, 1991.

35. The Unknown History of the Rihawi, (1243 AD), The Yearbook of the Unknown Roman Historian, Translated by Suhail Zukar, Dar al-Fikr, Damascus, 1995.

36. Ibn Masur Abu al-Fadl Muhammad ibn Makram bin Ali al-Ansari African (711 H), Lanson al-Arab, Dar Sader, 3rd edition, Beirut, 1414 H.

37. Syrian Michael, Syrian Chronicle of the Syrian Michael (1199 H), translated by Suhail Zoukar, Dar al-Fikr, Damascus, 1995

38. Al-Nuwairi, Shahabuddeen Ahmad, (732 H), The End of the Literature in the Arts of Literature, Suhail Zukar, Dar al-Fikr, Damascus, 1995.

39. Hanseberhard, The History of the Crusades, Translated by Emad Eddin Ghanem, Al-Fateh University Publications, Tripoli, Libya, 1990.

40. Yaqoot al-Hamawi, Shahabuddeen Abu Abdullah Yacout bin Abdullah al-Roumi al-Hamawi (626 H), the dictionary of countries, 2nd dition, Dar Sader, Beirut, 1995.

41. John Kinamus, T. After the year 1185 AD. The Works of John and Manuel Kina Moss, Translated by Suhail Zukar, Dar al-Fikr, Damascus, 1997.

42. Setton, A History of the Crusades, London, 1969.

43. Stevenson, The Crusades In The East, Cambridge university, London, 1958.

44. The times Aatlas of Word time books, Falham, UK, 1993.